دانشگاه پیام نور

نصوص من النظم و النثر فی العصر العباسی (۲)

(رشتهٔ زبان و ادبیات عرب)

دکتر محمدرضا میرزانیا

بسم الله الرحمن الرحیم

پیشگفتار ناشر

کتاب‌های دانشگاه پیام نور حسب مورد و با توجه به شرایط مختلف یک درس در یک یا چند رشتهٔ دانشگاهی، به‌صورت کتاب درسی، متن آزمایشگاهی، فرادرسی، و کمک‌درسی چاپ می‌شوند.

کتاب درسی ثمرهٔ کوشش‌های علمی صاحب اثر است که براساس نیازهای درسی دانشجویان و سرفصل‌های مصوب تهیه و پس از داوری علمی، طراحی آموزشی، و ویرایش علمی در گروه‌های علمی و آموزشی، به چاپ می‌رسد. پس از چاپ ویرایش اول اثر، با نظرخواهی‌ها و داوری علمی مجدد و با دریافت نظرهای اصلاحی و متناسب با پیشرفت علوم و فناوری، صاحب اثر در کتاب تجدیدنظر می‌کند و ویرایش جدید کتاب با اعمال ویرایش زبانی و صوری جدید چاپ می‌شود.

متن آزمایشگاهی (م) راهنمایی است که دانشجویان با استفاده از آن و کمک استاد، کارهای عملی و آزمایشگاهی را انجام می‌دهند.

کتاب‌های فرادرسی (ف) و **کمک‌درسی** (ک) به منظور غنی‌تر کردن منابع درسی دانشگاهی تهیه و بر روی لوح فشرده تکثیر می‌شوند و یا در وبگاه دانشگاه قرارمی‌گیرند.

مدیریت تولید محتوا و تجهیزات آموزشی

فهرست

كلمة المؤلف	السابع
العصر العباسي: لمحة تاريخية	التاسع
الدرس الاوّل:المتنبیّ	۱
الدرس الثّانی:إبن العمید	۹
الدرس الثّالث:أبوفراس	۱۹
الدرس الرّابع:ابوبکرالخوارزمیّ	۲۹
الدرس الخامس:ابوالعلاءالمعریّ	۳۷
الدرس السّادس:الصّاحب بن عبّاد	۴۷
الدرس السّابع:الشّریف الرّضیّ	۵۵
الدرس الثّامن:ابو اسحاق ألصَّابیء	۶۳
الدرس التّاسع:ابن الفارض	۷۱
الدرس العاشر:بدیع الزّمان الهمذانی	۷۹
الدرس الحادی العشر:الطُّغرایی	۸۷
الدرس الثانی العشر:الحریری	۹۷
الدرس الثالث العشر:القاضی الفاضل	۱۱۱
واژەنامه	۱۱۹
پاسخنامه	۱۲۶
المراجع و المآخذ	۱۲۸

كلمة المؤلف:

منذ أن جاء فرع اللّغة العربيّة في جامعة «پيامنور» أحسستُ بأنّ طلاّب هذا الفرع الجديد بحاجة ماسّة إلي كتب اكثر شرحاً و ايضاحاً نظراً إلي نظام التدريس في هذه الجامعة و منهج التعليم فيها، فخطر ببالي أن أسُدّ هذا الفراغ بتأليف بعض الكتب ليبلّ من غلل الطُلاب و لا يزيد عللهم و يقلّل ممّا يعانيه المتعلمون من الصعوبات في فهم الموادّ الدراسيّة و نصوصها. إلي أن أوعَز إلَيَّ رئيس القسم آنذاك أن أقوم بتأليف كتاب في مادّة «نصوص النظم و النثر في العصر العباسي. فقبلت بفائق الشوق و بذلت قصاري جهودي أن أختار أروع ما سرّد النابهون من الشعراء و الكتّاب في هذا العصر يستوعب جميع ما يتوخّي من أدب هذا العصر الغزير و رائع شعره و نثره و جلّ غايتي أن أقدّم مادّة من شأنها أن تغذّي عقل الطالب و تملأ قلبه و نفسه و تعدّه لميدان الحياة و الخوض في الامتحانات الرسميّة، فلا يشكل عليه أمر أو تقف في وجهه عقبة.

و الآن يسعدني أن أقدّم للطلاّب و اساتذة هذا الفرع الاغرّاء ثمرة جهودي الحلوة و نتيجة ما وصلت اليه من وراء الصعوبات. فمنهجي في اعداد هذا الكتاب يقوم علي:

١. نبذه يسيرة من ترجمة الشاعر و الكاتب موضّحاً مفرداتها الصعبة.

٢. الاتيان بإحدي قصائد الشاعرو نصوص الكاتب مع الايضاح بشرح لغاتها و ابياتها شرحاً يقرّبه من الافهام و كلّ ما من شأنه أن يساعد الطالب و يسهّل له العمل.

٣. جمعت في نهاية كل درس أو درسين عدداً من التمارين لتدريب المتعلّم.
٤. في الختام أوردت أسئلة للمناقشة.

و أمّا ماجاء في المقدمة فانّه مأخوذ من كتاب «تاريخ الادب العربي» لمؤلّفه أحمد حسن زيّات مع تصرّفٍ قليل

و املنا أن نكون قد قمنا بجزء من الواجب الملقي علي عاتقنا و نرجو من الاساتذة الكرام و جمهور الادباء و النّقاد أن يغضّوا علي الهفوات و يمرّوا علي اللغو كراماً مبدين آراء هم في ما كتبنا مصلحين ما قد نكون شططنا فيه و لهم الشكر في كل حال.

محمدرضا ميرزانيا

بهمن ماه ٨٨

العصر العباسى: لمحة تاريخية

كان بنو اميّة شديدَى التعصّب للعَرب و العربية فكان كلُّ شىءٍ فى دولتهم عربّىَ الصّبغة و كانت جمهرة العرب منتشرةً فى كلّ مكانٍ امتَدّ اليها سلطانُها. فلمّا قامتِ الدولة العبّاسية بدعوتها لم تجِده لها من العرب انصاراً و اعواناً مثل مَن وجدت من الفُرس و أممِ الأعاجم فاكتَسَحت بهم دولةَ بنى أميَّة و اسّست دولةً قويّة كان اكثرُ النُّفوذ فيها للمَو الى فاستَخدمَهم الخلفاء والأمراء فى كل شىءٍ من سِقاية الماء إلى قيادة الجيوش والوزارة وابتدأ شأنُ العرب السياسىّ يَتضاءل من ذلک الحين شيئاً فشيئاً واختلَطوا بالأعاجم و كان من المجموع شعبٌ ممتزجٌ لُغةً و عادةً و خُلقاً فاثّر ذلک فى اللُّغة لفظاً معنىً و شعراً و نثراً و كتابةً و تأليفاً و لم يَظهر ذلک بالطّبع فى جميع الممالک بنسبة واحدةٍ بل كان فى اواسط آسيا أظهر منه فى مصر والشّام.

امّا حالُ ممالک الغرب و الأندلُس صدرَ هذا العصر فلم يَبعُد كثيراً عمّا كان عليه فى العصر الماضى ثمّ سَرت إليها عَدوى تقليدها للمَشارقة فى اكثرِ الأمور فمَع ذلک كان عصرُ الدّولة العباسيّة ألعصر الذى بلغَت الحضارةُ الاسلامية – و الى جانبه اللّغةُ العربيّةُ – ذروَتَه و ظَهرت الآراء والافكار المختلفة علميّاً و فلسفياً لامتزاج العرب بالأعاجم خاصّةً الفرس فأصبح من أهمّ خصائص هذا العصر قوّةُ النُّفوذ الفارسىّ و ضعفُ النُّفوذ العربى و كان لنفوذ الموالى و خاصّةً الفرس مظاهر عدّة أهمّها:

١. إن قُصور الخلفاء كانت ملئيةً بالموالى و كانوا يُستخدَمون فى مشاغل شتّى

٢. إن المَناصبَ العالية كالوزارة كانت مقصورةً على الفرس تقريباً

٣. انتشار العادات والتقاليد الفارسيّةِ بين العرب و التى كان لها أثرٌهامٌ فى الادب العربى

٤. انتشار الثّقافة الفارسيّة

فعلَى اساس ذلک نقول «إن العصرَ العباسى هو عصر الاسلام الذّهبىّ الذى بلَغ فيه المسلمون من العمران والسلطان مالم يَبلغوه من قبلُ و لا من بعدُ و أثمرت فيه الفنونُ الاسلامية و زهَت الآداب العربيّة و نقلت العلوم الاجنبيّة و نَضِج العقل فوجد سبيلاً إلى البحث و مجالاً للتفكير.

و ملوکُ هذه الدولة يَنتمون إلى العبّاس عمّ النبىّ (ص) فانتزَعوا الخلافة قهراً من يدِ الأمويين بمعونة الفُرس و أقاموا عرشَها بالعراق و تَصدّى الخلافةَ منهم سبعةٌ و ثلاثون خليفةً فى خمسةِ قرون و بعض القرن، حتى ثلَّ ذلک العرش هلاکو سنةَ ستٍّ و خمسين و ستمأئه. و ما زالت حَضارة الدولة و آدابها تهبط بهبوطها، حتّى سقطت بسقوطها.

و تختلف هذه الدّولة عن الدولة الأمويّة بأحوال سياسيّة و عمرانيّة كان لها الأثرُ الظاهرُ فى ادب اللُّغة فالدولة الأمويّة كانت عربيّةً خالصةً، تعصبّت للعرب و لغتهم و آدابهم؛ و جعلت قاعدتَها دِمَشق على حدود باديتِهم و كان جنودُها و قوّادها و كتّابها و سائرعمّالها من العرب، فلم يَحدث فى ادب اللُّغة تأثير الّا ما اقتَضاه التَحضّر و اتّساع العُمران.

امّا الدولة العبّاسيّة فقد اصطَبغَت بصَبغة فارسيّة، لأن الفُرس هم الذين أوجدوها و أيّدوها، فاتخذّت عاصمَتها بغداد أقربَ الامصار إلى بِلادهم و أطلَق الخلفاءُ أيدى المَوالى فى سياسة الدولة فاستقلّوا بشؤونها، و استبدّوابأمورها. وقدأجمع ألمورخون على هذا ألموضوع كافّةًفيقول عمر فرّوخ فى تأريخه وبما أنّ الفرس هم ألّذين ساعدواالعبّاسيين على نيل ألخلافة لم يكن مستغرباً أن يُلقى العبّاسيّون قياد دولتهم إلى ألفرس جملةً، حتّى أصبحت الدولة العباسيّة فارسيّة فى كلّ شىء وحتّى أصبح الفرس وألخراسانيّون خاصّةً يُدعَون «أبناءألدولة» فأثار ذلک نقمةَ ألعرب وألشّيعة منهم خاصّةَ على ألعباسيين» (عمر فروخ، ١٩٨٦: ٣٩) فضعفت العصبيّه العربية و علا صوتُ

الشُعوبيّه و نَتج من ذلک دخولُ العناصر الفارسيّة و التركيّة و السريانيّة و الرّوميّة و البربريّة فی تكوين الدوّلة و تمازُجهم بالتَّزاوج و التَناسل و اختِلاط المدنيّة الآريّة بالمدنيّة الساميّة و لكلٍّ منها لغةٌ و اخلاقٌ و عاداتٌ و اعتقادات أثَرّت فی الأخرى. فقد امتَازت هذه الدّولة من اطلاق الحُريّة فی الدّين و تَعدُّد الفِرَق حيث ظهرت فی الامّة الاسلاميّة فِرق كثيرة من أهل السنّة و المعتزلة و الخوارج و غيرهم و شيوع المقالات المختلفة فی الالحاد و السياسة حتّی يقول شوقی ضيف ٢ «عصر ألمأمون من أزهی عصور ألدولة ألعباسيّة،فقد كان حُرّ ألفكر شَغوفاً بالمعرفة،ولم يكد يستقرّ فی بغداد حتّی جعل من مجلسه ندوةً علميّةً كبيرةً يَتحاور فيها ويَتناظر ألفقهاء وألمتكلّمون وألعلماء من كلّ صنفٍ» (شوقی ضيف،تاريخ ألادب ألعربی: ٣٩) وطبيعیٌّ أن كان لكلّ ذلک أثرٌ بيّنٌ فی ألغة وآدابها.

الأدب العبّاسی

والأدب الذی يُنسب إلی العباسيين انّما هو منسوبٌ علی وجه التَغليب لقوّة أثَرهم فيه، ولأنّه نشأ و تَرَع عرَع فی ظلِّهم؛ و هو فی الحقيقة ادبُ العباسيّين فی بغداد و البُهويّهيّنِ فی فارس، و المحدانيّين فی الشّام، و الفاطميّين فی مصر و المغرب.

و كان المركزُ الرئيسیّ الاوّلُ للأدب العبّاسی هو بغداد قاعدةُ الخلافة العبّاسيّة، ثم عاصمةُ الدولة البهويهيّة و كانت فی ذلک العهد من أهم حواضر العلم و المدنيّة. اجتمعت فيها الشعوب و المدنيّات، و اتّسعت فيها دورُ العلم.

و من مراكزِ الادب العباسیّ أيضاً البصرة ُوالكوفةُ فی العراق، و كان التَّنافس بينهما شديداً، و قد دارت مُفاخرات كثيرة بين البصريّين و الكُوفيّين، مما نشَّط الحركةَ الثقافيّة فی مُختلَف فنون العلم من نحوٍ و لغةٍ و ادبٍ و كلامٍ و غيرِ ذلک.و كان للمِربَد اثرٌ كبير فی الحياة العقليّة، و لاسيّما اللُّغوية، فقد أصبح فی ذلک العهد غرضاً يقصدُه الشعراء لاِليتَها جُوا و لكن ليأخذوا من الاعراب الملَكة الشعرية و يخرج اليه اللُّغويون ليُدوّنوا عن أهله ما يُصحّح قواعدَهم و يؤيّد مذاهبهم.

و اشتهر من مراكز العلم، فضلاً عّمّا ذكرناه من مُدن العراق، المدينةُ بالحجاز

حيث نضِجت علومُ الدين؛ و الفُسطاط بمصرحيث ازدهَرت علومُ الدّين واللِّسان؛ و بُخارى عاصمةُ الدولة السامانيّة بخراسان و تركستان؛ و جُرجان عاصمةُ الدولة الزياريّه بطبرستان؛ و غَزنة قاعدةُ الدولة الغزنويّة بالهند و افغانستان؛ والقاهرة عاصمة الدولة الفاطمية بمصر؛ و خصوصاً حلَب مقرّ الدّولة الحَمدانية بالشّام.

امّا مَعاهدُ العلم فى العصر العبّاسى فهى الكتاتيبُ ليعلم الصِبيان؛ والمَساجد امكنة العبادة و امكنة الثقافة؛ و مجالس المُناظرة فى الدُور والقُصور و المساجد و بين العلماء؛ و فى حَضرة الخلفاء، و المكتبات و من اشهرها خِزانة الحكمةِ أو بيت الحكمة ببغداد، أسّسها الرَّشيد و أنماها المأمون.

الشعر:

انتقَل الشعرُ فى العصر العباسى من هُدوء البادية إلى ضَوضاء المدينة، و من الصّحراء الُمجدِبة إلى القصور تَحُفُّ بها البساتين و من الرِصانة العربية إلى الانغماس فى الملاهى الحضَريّة، و من مجالس الادب و السياسة إلى مجالس الغناء فلذلك عرضت للشعر عوارض أثرّت فى اسلوبه و معانيه و أغراضه و أوزانه.

فامّا التأثرُ فى اسلوبِه، فبالِاعراضِ عن استعمالِ الكلماتِ الغريبةِ، و عُذوبَةِ التركيب و وضُوحِه و استِحداثِ البديعِ و الاستكثارِ منه يقول صاحبُ ألمُفصّل فى ذلک ظهرت ألعناية بانواع ألبديع فى هذاالعصر وتَعمَّدهاالشعراءُ تعمداً لتَحلية أشعارهم وتزيينها،وقدكانت بدايةُ ألإهتمام بألبديع فى ألعصر ألأوّل فكان مسلمُ بنُ ألوَليدِ يُجمّل شعرَه بألبديع أحياناً ولكنّه لم يُغرق ولم يَتجاوز ألحدّ، ثمّ تلاه أبوتمّام فأولِع بألبَديع وملکَ عليه ألجناسُ نفسه،وكاديُفسد عليه شعره لولا ذوقٌ أصيلٌ يَحول بينه وبينَ ألتَّدهور وكان ألبُحترى يَقصد إلى ألبديع أحياناً ولكنّ ديباجتَه ألبديعةَ كانت تأبى أن يأخذَ عليها شيءٌ من تكلّف ألصِّناعة أو تعمّدِما لايَجرى مع ألطَّبع ألسَّليم،ثمّ جاء إبنُ ألمعتزّ وألّفَ فى ألبديع و أُغرِمَ به بعضَ ألأغرام ورقّشَ به شعرَه ولكنّ دقّةَ صناعته وروعةَ بيانِه وحسنَ تشبيهاته،حالت دونَ أن يهون شعره ودون أن يُسقطَه عبثُ ألصناعة أللفظيّة (ألاسكندرى وديگران، ١٩٣٦: ١١)و كذلک ممّاتأثّرَ به ألشعرُ فى

ألاسلوب هو تركُ ألابتداء بذِكر ألاطلالِ إلى وصفِ ألقُصور وألخُمور وألغزل، و الاغراقِ فى المَدح و الهجاء، و الاكثارِ من التشبيه و الاستعارةِ، والحِرص على التَّناسُب بين أجزأ الفصيدةِ و مُراعاة الترتيب فى التَركيب.و أمَّا فى معانيه، فبتوليدِ المعَانى الحضَرية، والاقتباسِ الأفكارِ الفلسفيةِ، إذ اكثرُ شعراء هذا العصرِ مَواليدُ جِنسيتين، و رَضائعُ لغتين و ادبين، و ربائبُ حَضارتين مُختلفتين، و لِهذا اللِّقاحِ من الأثر فى الفكرِ والعقولِ ما يُعلل لک و فرة المعانى الجديدة فى شعر بَشّار و أبى نواس و أبى العتاهيه و ابن الرّومى. ثمَّ نقلَ العربُ علومَ اليونان و غيرِهم فكان لهذا النقلِ فضلٌ علَى الشِّعرِ فى معانيه لا فى فُنونه. لأنَّهم لم يُترجموا الاّ كتبَ العلمِ و الحكمةِ و لم يَحفلُوا بشعرِ اليونان و قصصِهم، ولا بشعر اللاتين و خُطبِهم، تَعصباً لأدبهم و ايثاراً لشِعرهم؛ فلم تؤثر الترجمة فى الشعر إلا بمادخَله من الخواطرِ الفلسفيّةِ و السياسيّةِ و الآراءِ العلميّة فى شعر أبى تّمام و المتنبىّ و أبى العلاء و أضرابِهم.

و امّا فى أغراضه «فقد دخلَ فى ألأدب ألعربى فنونٌ وأغراضٌ لم يَألفها ألأدبُ ألعربىُّ من قبل كألغزل ألمُذكّر وألخمريّات وألتَّوفّر على ألأوصافِ ألحضَريّة وإهمالِ ألعصبيّة ألعربيّة ألبدويّة» (عمر فروخ،١٩٦٨: ٤٠)فبالمُبالغة فى نعتِ الخَمر و مجالسِها، و وصفِ الرياضِ و الصَّيد، وألمُجون كلُّ ذلک كان من مظاهِرِ ألمَدنيّةِ فى ألعصرِ ألعبّاسى ألأمرُ ألذّى لم يَتناوَله ألشعراءُ فى شعرِهم فحَسب بل لصقَ بحياتِهم ألفرديّةِ وألأجتماعيّةِ إلى حدٍ نرى كثيراً من ألشعراء فى حاضرةِ ألخلافةِ ألعباسيّةِ فتَحُوا أبوابَ دُورِهم أمامَ مُعاطِى ألخمرِ وألماجنين يِشير إلى هذاشوقى ضيف فيقول «كثيرٌ من ألشُّعراء فى بغداد وغير بغداد تَحوّلوا بدورِهم ألى مَقاصفٍ للخَمر وألمُجون على نحوِ ما كانت دورُ مُطيع بنِ إياس ورفقائه فى ألكوفةِ ودار بشّار بن بُرد فى ألبصرة ودار أبى نواس فى بغداد» (شوقى ضيف،تاريخ ألادب ألعربى:٦٩)

و اما فى اوزانه، فبالإكثارِ من النَّظم فى البُحور القَصيرة، وابتداعِ أوزان أخرى، كالمُستطيل و المُمتدِّ و هما عكسُ الطَّويلِ و المَديدِ، و المُوشّحِ و الزَّجَلِ و الدوبَيت و المَواليا. و كذلک فى القا فية كالمُسمّط و المُزدوَج.

و لما انفَرطَ عِقد الخلافة، و تَعدّدت حواضرُ الدولة، باستقلال الوُلاة فى فارِس

و الشّام و مصر و المغرب، وَجدَ الشعرُ فی غیر بغداد مَلاذاً و حِمیً، فانتقلَ إلی تلک الامصارِ فصادفَ من امثال بنی بُویه و آل حمدان اکفّاً سمحةً و صدوراً رحبةً، و ربوعاً خصبةً، فازدَادَ ابتکاراً و انتشاراً و کثرة و لَنظرةٌ عابرةٌ فی فِهرس الیتیمة للثعالبي، تَکفیک لِتعلم اثرَ ذلک التَّشعُّب السیاسیّ فی نهضةِ الشعر، و الشعرُ و العلمُ کما رأیت لا یَزهوان إلا فی ظِلّ ملکٍ أو أمیرٍ.

و مازال الشعرُ علی حاله من العنایةِ بالألفاظ، و الاصابةِ للغرض. و الافتنان فی المعنی،حتی إنقضَی القرنُ الخامس للجهرة، فذهب معه جمالُ الشِعر العربی من الشّرق، و فَقدَ تأثیره فی النُّفوس لذهاب المُعاضدین له من بنی بویه و قِلّةِ الراغبین فیه من آل سلجوق و استشعار النفوس لذُلّ الغلبة والقهر بتوالی الفِتن و المِحن، فانصرفتِ الخواطرُ إلی التَّصوف و الادعیة، و عیّت القرائحُ عن التولید و الابتداع، فجلاءُ الشعراءِ معانی الاقدمین فی حُلَل مُهلهَلة النَسج،مُنمّقةُّ الوشی، و أخذوا یَتعلقون بالبدیع، و یَغلون فی المَجاز و الکنایة، و یُقلّدون العَجمَ فی اغراقهم و مُداراتهم الملوکَ و الامراءَ، و لا سیّما المتأخرون منهم، حتّی أصبحَ غرضُ الشعر عندهم انّما هو الکذبُ والاستجداءُ، فقالوا: «أعذَبُ الشعرأکذَبُه» ثم کان مآلُ الشعر فی هذا العصر کمآل النثر فیه سواء بسواء.و أنت إذا أخذتَ الشعرَ العربیَ کلَّه بنظرةٍ واحدةٍ فعرَضتَ تاریخَه کما تَعرضُ تاریخَ الکائنِ الحیّ، وجدتَه قد تطَوَّر فی موضُوعه تَطوُّرَ الأمّةِ العربیّهِ، و قطعَ معها مراحلَ الحیاة الانسانیّه؛ فهو فی الجاهلیّة انغامُ صِبی، و حَماسة تُوَّة، و عواطفُ أثرة ؛ و فی الاسلام أنا شیدُ جهادٍ، و ثوَران عصبیّة، و أطماعُ حیاة، ثم حانَ شبابُه و اکتَمل فی صدرِ الدولة العباسیة، فظهرَ فی شعر بشّار و أبی نواس و أضرابهما عبثُ شبابٍ، و أغاني طربٍ، و مظاهرُ تَرفٍ، ثمّ عَضّ علی نواجذِ الحلمِ و اکتَهلَ فی اوساطِها فبدأ فی شعرِ ابن الرّومی و أبی تمّام و المتنبیّ و أمثالهم دروسُ تجربةٍ، و نتائجُ حکمةٍ، و خواطرُ فلسفةٍ، ثمّ أدرکَه الهرمُ فی أواخرها فظهرَ فی شعر المتأخرّین تَمویهُ صَنعةٍ، و خِرَف شیخوخةٍ و مُعالجةُ روحٍ. أمّا ولادتُه و طفولتُه فلم یُدرکهُما التاریخُ و لم یَدخُل فی علمه.

الكتابة في العصر العبّاسي:

لاريب أنَّ الكتابةَ عنوانٌ من عناوين الرُّقيّ و التَّقدم عند كلِّ أمّة و مَظهر من مظاهر حَضارتها و لم نَرأمة من الأمم في تاريخ نهضتها الاّ و كانت الكتابة هي الدِّعامة الأولي التي تَرتَكز عليها.

كانت الكتابةُ في الدّولة الأمويّة تَقتصر علي كتابة الدّواوين و انشاء الرسائل و كان الخلفاءُ يُملُون رسائلهم علي كتّابهم أو يكتبونها بأيديهم و كانت وظيفة الكاتب إمّا العمل في دواوين الجِباية و امّا الكتابه بين يدَي الخليفه.و لمّا توسَّعت الفتوحاتُ و ازدادَت اعمالُ الدولة و شغَل الخلفاء بمَهامٍّ كثيرة منعَتهم من الكتابة بأنفسهم، عهِدوا بها إلي كبّار كُتّابهم حتّي أصبحت في نهايةِ الحكم الأموي صِناعة مُتميّزةً و مُتشعبّة و ذلك بما أدخلَه الجيلُ الناشيء من أبناء الكُتّاب و المَوالي بعد نقل الدواوين إلي العربيّه و كان كثيرٌ منهم يَعرف اللُّغه اليونانيّه أو الفارسيّه أو السر يانيّه أو الروميّه و هي كما تَعلم لغاتُ أمَم ذات علوم و حضارة و نظام.من هؤلاء نذكر الكاتبَ المعروف عبدالحميد الكاتب الذي آلت اليه زعامةُ الكتابة فوضع معالمَها، و مَهّد سُبلَها، و رسَم لها طرقاً خاصّة فكان بذلك شيخُ كتّاب الرسائل علي الاطلاق و قد نشأ مع عبدالحميد جيلٌ جديدٌ نسَج علي مِنواله و تَفنّن و أبدع كابن المُقفّع و يحيي بن زياد و عمارة بن حمزة و يعقوب بن داود وزير المهدي. كل هؤلاء الكُتّاب الفُحول كَمّلوا ما فات عبدالحميد و أوصَلُوا كتابة الرسائل إلي غاية بعيدة في البلاغة في صدر الدولة العباسيه.

و لما آل سلطانُ العرب إلي العباسيين لم تَعُد الكتابة قاصرةً علي الدواوين و الرسائل بل تعدْتها إلي عِدّة إغراض من انواع التصنيف و الترجمه، فقلّد العباسيون أول أمرهم طريقةَ عبدالحميد الكاتب فترسّمُوا خُطاها و بالَغوا في الانتفاع بها و هي طريقةٌ كانت تَعتني بتَنوُّع العبارة و وضح الالفاظ و الميل إلي الا يجاز و الزهد في السجع، و المحسنات اللفظيّة و المعنويّة الاّ ما جاء عفوالخاطر غير متكلّف، فلما نزع العرب إلي الترف، وزاد اختلاطهم بالفرس، أخذوا يَتأنقّون و يُطيلون. و ازدَاد ذلك بتراخي الزمن حتي خرجوا عن أساليب القدماء و عاقَبوا الجمل علي المعني

الواحد، و رأوا ذلك التكرار إبلغَ للمعني و أوقَع في النفس. و انتقدوا مذهب الايجاز في صدر الاسلام و بعده. ثم مالوا إلي الازدواج و السجع، و تضمين الاشعار والامثال و كل ذلك جار مجري الطبع لحسن التصرف في المعني و قلّة التكلّف في اللفظ.

فلمّا ضعُفت الخلافةُ و قام بالأمر غيرُ أهله، سَري الضعف إلي الكتابة فجهل أربابها الغرض منها و مالُوا إلي زُخرُف القول و تَدبيج اللفظ بأنواع البديع و أوغَلُوا في ذلك حتّي سمُجت مبانيهم و فَسدت معانيهم.

و كتّاب هذا العصر أربع طبقات نبغَت كلُّ طبقةٍ في عصر من عصوره الأربعة؛ فالطبقة الأولي إمامُها إبنُ المُقفّع. و طريقتُه تَنويع العبارة و تقطيع الجملة، و المُزاوجة بين الكلمات، و العناية بالمعني و الزهد في السجع. و من رجال هذه الطبقة يعقوب بن داود، جعفر بن يحيي، و الحسن بن سهل؛ و عمرو بن مسعدة و سهل بن هارون.

والطبقةُ الثانيةُ إمامُها الجاحظ. و طريقَتُه أشبه بالطَّريقة الأولي في سُهولة العبارة و جَزالتها و انّما تمتاز بتقطيع الجملة إلي فقَرات كثيرة مُقَفّاة أو مُرسلة، و زيادة الاطناب في الالفاظ و الجمل. و الاستطراد، و مَزج الجدّ بالهزل و تحليل المعني واستقصائه و الاعتراض بالجمل الدعائية و من رجال هذه الطبقة إبن قتيبة و المبرد و الصولي.

والطبقةُ الثالثة إمامُها ابنُ العميد و طريقَتُه أعلق بالنفس و أملك للوجدان لانها شعر لا يُعوزه إلاّ الوزن، فمن قيودها السجع القصير، و الجناس، و الاستشهاد بالنظم في غُضون النثر، و التَّوسّع في الخيال و التشبيه؛ مع إجادة المعني و سلامته. و من رجالها الصاحب بن عبّاد، و الخوارزمي، و البديع، و الصابي، و الثعالبي.

والطبقةُ الرابعةُ إمامُها القاضي الفاضل. و طريقَتُه مُؤسّسه علي اصول الطَّريقة الثالثة من استعمال السجع و البديع، الاّ أنه غَالي في التورية والجُناس حتي أصبحت الكتابة في عهده صناعية محضاً و من رجالها إبن الأثير صاحب المثل السائر، و الكاتب الاصبهاني.

ادوار ألعصر ألعباسى:

على أنّ بعض ألمورخين قد قسَّموا ألعصر ألعبّاسى إلى أربعة أعصُر ناظرين فى هذا ألتقسيم إلى طبقات ألشعراء وألكتّاب فى ألعصور ألمختلفة وإختلاف أساليبهم أو إتّساع بقاع ألعلم و ألأدب فى ألشام و بغداد و مصر و فارس فنحن قسّمنا ألأدب فى هذا ألعصر إلى قسمين: ألعصر ألعباسى ألأول و ألعصر ألعباسى ألثانى

ألعصر ألعباسى ألأول:

ويبتدىء من سنة ١٣٢هـ إ لى سنة٣٣٤هـ ومن خلفائه ألسّفاح، ألمنصور، هارونألرشيد، ألمأمون، ألمعتصم، ألواثق، وألمتوكل ومن أشهر كتّابه وشعرائه:محمد بن سلّام ألجُمحىّ عبدألله بن ألمقفّع،ألجاحظ، إبنُ قُتيبة،سهل بن هارون،بشّار بن برد، أبوألعتاهيّة، أبونواس، مسلم بن ألوليد، أبوتمّام، ألبحترى، إبن ألرومى، إبن ألمعتزّ، و ألصنوبرى.

ألعصر ألعباسى ألثانى:

ويمتدّ فى ألزمن من سنة٣٣٤هـ وينتهى بسقوط بغداد تحت ضربات ألتتار بقيادة هولاكو سنة٦٥٦ ومن مشاهير شعرائه وكتّابه: ألمتنبّى، أبو فراس ألحمدانى، أبوألعلاءألمعرىّ، ألشريف ألرضىّ، إبن ألفارض، ألطغرائى، إبن ألعميد، ألخوارزمى، ألصاحب بن ألعبّاد،ألصابىء، ألهمذانى،ألحريرى، وألقاضى ألفاضل.

وقد تناولنا فى هذاألكتاب مشاهير شعراءألجيل ألثانى من ألعصر ألعباسى و كتّابه.

الدرس الاول

المتنبّي

۳۰۳- ۳۵۴ هـ ۹۱۵ – ۹۶۵ م

هو أبوطيّب احمدُ بنُ الحسين الملقّب بالمتنبّي[۱] وُلد في محلّة كيدة من الكوفة من أبوين فقيرين. كان أبوه سقاءً[۲] بالكوفة. ثمّ سافر به و هو صغيرٌ إلي الشّام يُسلمه إلي المكاتب و يُردّه في القبائل فنشأ علي الفصاحة و اتَّسعت ثقافتُه و نضج[۳] تفكيره. فأخذ يَضرب[٤] في الأرض إبتغاءً للرزق و اكتساباً للمجد و عانَي[٥] الفقر مدة ً إلي أن اتّصل بسيف الدولة فَقرّ بَه منه فَانقطع الشاعر اليه بمدحه و يَصف معاركَه فَافاض عليه سيفُ الدولة من نعمه و أغدَق عليه[٦] الجوائزَ و الصلات. فكان ذلك مُذكياً[۷] لعبقريته، مُذيعاً لصيته، ثمّ فارقَ سيف الدولة و قصد إلي كافور، امير مصر فمدحه

---

۱. لقّب بالمتنبّي لادّعائه النبوّة في صباه و يقال إنَّ أباطّيب كان يتنصّل من هذه التهمتة و يقول إنّه سميّ بالمتنبّي نسبةً إلي النَبوة و هي المرتفع من الارض.

۲. السقّاء: من يسقي الناس و يحمل قربة الماء من مكان إلي مكان.

۳. نَضَج: أدرك.

٤. يضرب في الارض: يسافر،

٥. عاني الفقر: كابده و كلّفه مايشقّ عليه.

٦. أغدق عليه: أعطاه كثيراً

۷. مُذكياً: مُحيياً، مُشعلاً.

طمعاً بنوال أو ولاية. و لما لم يحظَ[١] منه بما ارادَه، تركَه علي غيظ و هجا، و توجَّه إلي العراق و فارِس فمدح ابنَ العميد و عضَد الدولة و فيما كان راجعاً إلي بغداد تَصدّي[٢] له فاتكُ بن جهل الأسدي في قوم من بني ضبّة فقتله.

المتنبّي شاعرٌ من شعراء المعاني، وفَّق بين الشعر و الفلسفة و جعل اكثرَ عنايته بالمعني و أطلقَ الشعر من القيود التي قيَّده بها أبو تمّام و شيعته و خرجَ به عن أساليب العرب التقليدية فهو إمام الطريقة الابتداعية[٣] في الشعر العربي و لقد حَظِي في شعره بالحِكم والامثال واختصّ بالابداع في وصف القتال، و اجادة التشبيه و أخصّ ما يُميّز المتنبي بروزُ شخصيته في شعره و صدق ايمانه برأيه و قُوّة اعتِداده بنفسه و صِحّه تعبيره عن طبائع النّفس و حقائق الوجود و أغراض الحياة، لذلك كان شعرُه في كل عصر مدداً لكلّ كاتب و مثلاً لكلِّ خاطب.

مدح سيف‌الدوله

١-لِكُلِّ إمريءٍ، من دهره، ما تَعـــــوّدا وعادَة سيفِ الدولة الطعنُ في العِـــدي
٢-و أنْ يُكذبَ الإرجافَ عنه بِضـــــدِّه و يُمسي، بما تَنوي أعاديه، أسعَـــــدا
٣-و رُبَّ مُريدٍ ضرّه، ضرّ نفسَـــــــــه و هادٍ إليه الجيش، أهدي و ما هـــدي
٤-و مستكبرٍ لم يعرِفِ اللهَ ساعـــــــةً رأي سيفه، في كفّه، فتَشهَّـــــــــدا
٥-هو البَحرُ غُص فيه إذا كـــان ساكـــناً علي الدُرّ و اخدرَه اذا كان مُزبـــــدا
٦-فإنّي رأيتُ البحرَ يعثـرُ بالفتـــــــي و هذا الذي يأتي الفتي مُتعمّـــــــدا
٧-تظَلُّ ملوكُ الأرض خاشعـــةً لـــــــه تُفارقُه هلكي، و تلقـاهُ سُجَّـــــــداً
٨-و تُحيي له المالَ الصّوارم و القـــنَا و يَقتل ما تُحيي التّبسـمُ و الجَـــــدا
٩-ذكِيٌ، تظنّيـــه طليعـــةُ عَينـــِــــه يَري قلبُه في يـومه ما تري غـــــَدا

---

١. لم يحظَ: لم يتمتّع.

٢. تصدّي له: اعترضه في الطريق

٣. الابتداعيه: هي ترجمة كلمة "Promantique" لأنّ اتباع هذه الطريقة خرجوا علي الطريقة الاتبّاعية بابتداع اسلوب جديد.

١٠-وصولٌ إلي المُستصعَبات بخَيلـــــــه فلو كان قرنُ الشّمس مـــــــاءً لأوردا
١١-لذلك سَمّي إبنُ الدّمستقِ يومـــــــَه مماتاً، و سَمّاه الدّمستُقُ مولـِــــــدا
١٢-سَرَيتَ إلي جيحانَ من أرض آمُـــــدٍ ثلاثاً، لقد أدناك ركضٌ و أبعَـــــــدا
١٣-قَولّي و أعطاك إبنَه و جيـوشـِــــــه جمـيعاً، و لم يُعطِ الجميعَ ليُحمَـــــدا
١٤-عَرضتَ له دونَ الحياة و طَرَفِـــــــهِ و أبصرَ سيفَ اللّه منـك مُجـــــــرّدا
١٥-فأصبح يَجتابُ المُسوحَ مخافـــــــةً و قـد كان يجتابُ الدِلاص المُســـرَّدا
١٦-ويمشي به العُكّازُ،في الدّير تائـــــباً و ما كان يَرضي مشيَ أشقرَ أجـــــرِدا
١٧-فلو كان يُنجي من عليٍ ترهُـــــــبٌ ترّهبتِ الأملاك مَثني و مَوحَـــــــدا
١٨-وكلّ إمريءٍ في الشرق والغرب بعـدَه يُعدُّ له ثوباً مِــن الشَعر أســـــــودا
١٩-فيا عجباً من دائلٍ أنت سيفـــــــــُه أمَا يتّقي مِن شفرتَي مـــا تقلّـــــــدا
٢٠-و مَن يَجعَل الضِر غام للصَّـــيد بـــازَه تصيّده الضرغامُ فيما تصيّـــــــــَدا
٢١-رأيتُك محض َالحِلم في محض قـدرةٍ و لـو شئتَ، كان الحلمُ منك المُهنـّدا
٢٢-و ما قتلَ الاحرارَ كَالعَفو عَنهـــــــم و مَــن لك بالحُرّ الذي يَحفَظ اليـــدا
٢٣-إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتـــــــَه و إن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمـــــــرَدّا
٢٤-و وضعُ النّدي في موضعِ السيف بالعُلي مُضِرٌّ كوضـع السيفِ في موضع النّـدي
٢٥-و لكن تَفوق النّاسَ رأياً و حكمـــــةً كما فُقتَهـم حالاً و نفساً و مَحتِـــــدا

شرح ألقصيدة:

١- كُلِّ إمريءٍ، من دهره، ما تعـودّا وعادَة سيفِ الدوله الطعنُ في العدي

ما تعودّا: ما اعتَاده و كررّه عادة ً./ العِدي: مفردها عدوّ: الاعداء.

يقـول: كـلّ إنسانٍ يعمـل بعادتـه و عـادةُ هـذا الممـدوح أن يُحـاربَ أعـداءَه و يقتلهم.

٢- و أنْ يُكذبَ الإرجافَ عنه بِضِدّه و يُمسي، بما تَنوي أعاديه، أسعَـدا

الإرجاف: توليد الأخبار الكاذبة.تَنوي: تقصد.

يقول: و عادتُه أيضا تكذيبُ ما ينشُرهَ اعداءُه من الاخبار الكاذبة بضدّها فهم

يرجِفونَه بقُصوره و فشَله و هو يُكذّبهم بوفوره و ظفره و يَنوون معارضته فيظفَر عليهم و يستولي علي أموالهم فيصير اسعدَ مما كان عليه من السعادة .

٣- و رُبَّ مُريدٍ ضرّه، ضرّ نفسه و هادٍ إليه الجيش، أهدي و ما هدي

مريدٍ ضرّه: من أراد خِدلانه و الايقاع به./ هادٍ اليه: سائق إليه./أهدي: أعطَي رأسه هديّه و استَسلَم./ ما هدي: لم يَهده إلي ما قصده.

يقول: ربّ عدوّ أراد أن يضرّه فضرَّ نفسَه بتعرُّضه لِبَأسه و قادَ اليه الجيشَ بنيّة الا يقاع به فكان الجيشُ غنيمةً له فكأنّه أهدي اليه هديّةً و ضلّ بذلك عن القصد.

٤-و مستكبرٍ لم يعرِفِ اللهَ ساعةً رأي سيفَه، في كفّه، فتَشهّدّا

و مستكبرٍ: من تكبّر و كفر بالله. / تشهدّا: ألقي كلمة الشهادة .

يقول: رُبَّ كافرٍ متكبّر عن الايمان بالله. رآه و السيفُ في يده فَآمن و أتي بكلمة الشهادة خوفاً منه.

٥- هو البَحرُ غُص فيه إذا كان ساكناً علي الدُرّ و اخدرَه اذا كان مُزبدا

غُص: فعل امر من غاص، يغوص أي إسبَحّ./ مُزبداً: ذو زبدٍ و هو رغوة تَعلو علي الماء.

يقول: هو موضع النَّفع و الضرر، فمن جاءه مُسالماً ظفر باحسانه و من جاءمغاضباً، عرض نفَسَه للهلاك، مثَلُه في ذلك مثلُ البحر إذا سكَن أمكن ركوبُه و الغوصُ فيه علي الجواهر، و إن جاش و قذف بالزَّبد و جب الحذرُ منه.

٦- فإنّي رأيتُ البحرَ يعثرُ بالفتي و هذا الذي يأتي الفتي مُتعمّدا

يعثُرُ بالفتي: يُهلكه من غير قصدٍ. / متعمدّاً: من التعمَد و هو القيام بالعمل عامداً.

يقول: إنّ البحر يهلك راكبَه عن غير قصد، امّا الممدوح يهلك أعداءه متعمّداً.

٧- تظَلُّ ملوكُ الأرض خاشعةً له تُفارقُه هلكي، و تلقاهُ سُجَّداً

الهَلكَي: مفردها الهالك. القتلَي./ السُجَّد: مفردها الساجد : من يسجدون.

يقول: من تَمرّد عليه و فارقَه من الملوك هلَك، و من سالمَه منهم خضَع له و سجد لأنّه سيّدهم.

٨- و تُحيي له المالَ الصّوارمُ و القَنـا و يقتل ما تُحيي التّبسـمُ و الجَـدا

الصّوارم مفردها: الصارم: السيوف الماضية./ القنا: الرمح. /الجدا: العطاء.

يقـول: إنّ سـيوفَه و رماحَـه تَجمـعُ لـه غنـائم الأعـداء و أمـوالهم و كرمَـه يُفنـي بالتَبسم ما جُمع إذا جاءه العُفاة .

٩- ذكِيٌّ، تظنّيـه طليعـة عَينـه يَري قلبُه في يومه ما تري غـدا

التَّظنّي: اصلُه التظنُن، قُلبت النون الثانية ياءً و معناه الظنّ. /طليعة الجيش: النفر الذي يتقدّم أمامَه يَستطلع طلعَ العدوّ.

يقول: إنّه ذوذَكاءٍ و نَفاذ بحيثُ يري ظنُّه الشيءَ قبل أن تراه عينُه كالطليعةِ للجيش فيري قلبُه من الامور في يومه ما سوف تراه عينُه في غده.

١٠- وَصولٌ إلي المُستصعبات بخيلـه فلو كان قرنُ الشّمس مـاءً لأوردا

المُستصعبات: الغايات البعيدة، الصبعة./ قرن الشمس: اول ما يبدو منها عند طلوعها.

يقول: إنّه يصِل بخيله إلي الغايات البعيدة التي يتعذّرُ الوصولُ اليها حتّي لو كان قرن الشَّمس ماءً لبلغه بها و سقاها منه.

١١- لذلك سَمّي إبنُ الدّمستقِ يومـه مماتاً، و سَمّاه الدّمستُقُ مولـدا

الدُمُستُق: قائد جيش الروم./ الممات: الموت.

يقول: لاجل ما قلتُه سـمّي ابن الدُمستق اليومَ الـذي أُسِر فيه مماتاً لأنّه قطعَ الرجاء من الحياة، و سمّي أبوه الدُمستق مولداً لأنّه فرّو نجَامن الموت.

١٢- سَرَيتَ إلي جيحانَ من أرض آمُدٍ ثلاثاً، لقد أدناك ركضٌ و أبعدا

جيحان: نهرٌ ببلاد الروم./ آمُد: بلدٌ بالثُغور.

يقول: بلغت جيحانَ من أرضِ آمُد في ثلاث ليالٍ و هي مسافةٌ بعيدةٌ لا تُقطع في مثل هذه المُدّة و بذلك أدناك الركضُ من جيحانَ علي بُعده من محل قيامك و أبعدَك عن آمد علي قرب عهدك بمُغادرتها.

١٣- قَولّي و أعطاك إبنه و جيوشـه جميعاً، و لم يُعطِ الجميعَ ليُحمَـدا

ولّي: أدبر.

يقول: إنّه فَرّ و تركَ إبنه و جيوشَه أسرَي في يديك و لم يُعطكَ إيّاهم إبتغاءَ الحمدِ و لكنّه تركَهم عجزاً لا إختياراً.

١٤- عَرضتَ له دون الحياة و طَرفِهِ و أبصرَ سيف الله منك مجـرّدا

عَرضت له: إعتراضت له./ الطَرف: العين./ المُجرّد: صفةٌ للسيف: أي السيف المسلول.

يقول: لمّا ظهرتَ له و رآك أيقَن بحُلول منيّته و ملكت عليه طرفه لأنّكَ ملأتَ عينه منك فلم يَرمما حوله شيئاً سواك و أبصر منك سيفَ اللّه مجرّداً عليه.

١٥- فأصبح يَجتابُ المُسوحَ مخافةً و قد كان يجتابُ الدِّلاصَ المُسرّدا

يجتابُ: يلبَس./ المُسوح:ثَوبٌ تُنسجُ من الشَّعر./ الدِلاص: الدِّرع الصافية البّراقة./ المُسرّد: المنظوم و المنسوج بعضه في بعض.

يقول: إنّه ترك الحربَ خوفاً منك و ترهَّبَ و لبِس المُسوح بعد أن كان يلبَس الدُروع الصافية.

١٦- ويمشي به العُكّازُ،في الدّير تائباً و ما كان يَرضي مشيَ أشقر أجـرَدا

العُكّاز: العصا./ الدير: دير الرهبان. / أشقر: صفةٌ للفرس المحذوف و هو الفرس الذي يأخذ لونُه من الاحمرار و الاصفرار./ الأجرد: صفة للفرس المحذوف أي الفرس القليلُ الشعر. والأشقر والاجرد أسرعُ الخيل عند العرب.

يقول: و صار الدُمستُق بعد أن لبِس المُسوحَ يمشي علي العصا في دير الرُّهبان تائباً من الحرب بعد أن كان لا يُرضيه مشيُ الخيول السريعة العَدو.

١٧- فلو كان يُنجي من عليٍ ترهُـبٌ ترّهبتِ الأملاكُ مَثني و مَـوحَـدا

التّرهُب: الدخول في الرُّهبانية./ الأملاك مفردها الملِك: الملوك. /مَثني: عدول عن إثنين إثنين. /موحَد: عدولٌ عن واحد واحد./ عليّ: هو سيف الدولة.

يقول: إنَّ دخولَه في الرّهبانيه لا يُنجيه من سيفِ الدولة و لو كان ذلك لترهّبَ سائرُ الملوك إثنين إثنين و واحداًواحداً.

١٨- وكلّ إمرييءٍ في الشرق والغرب بعده يُعدُّ له ثوباً مِـن الشَعـر أسـودا

بعده: أي بعد الدمستُق.